wadod.org

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

في هذا العدد:

- أبو العلاء المعرّي، أعجوبة القرون الوسطى ..... أ. إحسان الملائكة
- مصادر القاضي الجرجاني في كتاب الوساطة ..... أ. د. سامي علي جبار
- اتجاهات تحقيق التراث في الجامعات العراقية ..... أ. د. ابتسام مرهون الصفار
- الشيخ الطوسي ومنهجه في القراءات ..... د. عبد علي حسين الخماسي
- شعر الواثق بالله ..... دراسة وتحقيق: أ. حسين عبد العال اللهيبي
- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء ـ العراق ـ القسم ٩ والأخير ..... أ. سلمان هادي آل طعمة
- إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء ـ نظرات ومستدرك . أ. عباس هاني الجراخ
- إصدارات ـ القسم الأول ..... أ. حسن عريبي الخالدي

العدد العاشر ـ السنة الثالثة ـ ربيع ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

wadod.org

شعر

الواثق بالله

دراسة وتحقيق: [illegible] الأستاذ مساعد عبد العال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين. وبعد: فهذا البحث يتناول شعر واحد من الخلفاء الشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي الأول، وهوالخليفة الواثق بالله التاسع من خلفاء بني العباس.

يعدُّ الواثق من ذوي المواهب المزدوجة، فهو إلى جانب ولوعه بالشعر كان مغنياً بارعاً. ولعذوبة شعره وسهولة ألفاظه ترنمّ به المغنون وصاغوا له الألحان وغنُّوا به. وقد ظلّ شعره مهملاً، ولايستبعد ضياع قسم منه لايستهان به بسبب هذا الإهمال. فوجدت نفسي تدفعني إلى جمع شعره وتحقيقه، فأخرجته في قسمين.

تعرضت في القسم الأوّل إلى حياته ومايتعلق بها منذ ولادته حتى وفاته، ثم تناولت شعره بما فيه من الأغراض والخصائص.

واشتمل القسم الثاني على الديوان والملحق وهو مانسب له أو لغيره من الشعراء.

وفي الختام نحمد الله الذي لاإله إلاّ هو، فهو ولي كلّ نعمة، ومنتهى كلّ حسنة، وغاية كلّ رغبة.

دراسة في ترجمة الواثق

اسمُهُ كنيتُهُ لقبُهُ:

الواثق بالله: أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور. . . وباقي النسب معروف[1].

(١) ينظر في ترجمته: المحبر: ٤٢، المعارف: ٣٩٣، تاريخ اليعقوبي: ٣/ ٢٠٤، تاريخ الطبري: =

wadod.org

أُمُّهُ أُمُّ ولدٍ رومية اسمُها «قراطيس». ماتت في خلافته بالحيرة حين خرجت إلى الحجّ، لأربع خلون من ذي القعدة سنة سبع وعشرين ومائتين، ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى[١].

أمّا كُناهُ فهي: أبو جعفر، وأبو القاسم[٢]، وقد غلبت عليه الأولى، وهي كنية المنصور والرشيد والمأمون، تفاؤلاً منه بطول العمر.

كان الواثق يلقَّب بالمأمون الصغير، لشبه أحواله كلها بأحوال المأمون، فهو الذي ربّاه[٣].

مولدُهُ صفتُهُ نقش خاتمه:

ولد الواثق بالله بطريق مكة يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ستٍّ وتسعين ومائة[٤]. ولسنا نعلم شيئاً عن سبب مولده بطريق مكة، اللّهم إلاّ إذا كان أبوه المعتصم يتولّى بعض الأعمال لأخيه الأمين في تلك الناحية.

أمّا صفته، فقد كان: أبيض تعلوه صفرة، ربعة حسن الجسم، قائم العين فيها نكتة بياض[٥].

= ٩/١٢٣، ١٥٠، العقد الفريد: ٥/١٢١، مروج الذهب: ٤/٦٥، التنبيه والإشراف: ٣١٢، عنوان المعارف: ٣٠، التاريخ المجموع: ٦١، تاريخ بغداد: ١٤/١٥، معجم الشعراء: ٤٦٢، الأنباء في تاريخ الخلفاء: ١١١، المنتظم: ١١/١١٩، المصباح المضيء: ١/٥١٠، الكامل في التاريخ: ٥/٢٦٦، النبراس: ٧٣، محاضرة الأبرار: ١/٧٨، بلغة الظرفاء: ٥٣، مختصر أخبار الخلفاء: ٦٠، مختصر التاريخ: ١٤٢، تاريخ الدول الإسلامية: ٢٣٦، مختار الأغاني: ٨/٩٨، خلاصة الذهب: ٢٢٣، المختصر في أخبار البشر: ٢/٣٥، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٣١ ـ ٢٤٠هـ، ٣٧٨، سير أعلام النبلاء: ٩/٦٣، العبر: ١/٤٠٨، دول الإسلام: ١/١٠١، تاريخ ابن الوردي: ١/٣٠٧، البداية والنهاية: ١٠/٣٠٨، روضة المناظر: ٢٨٥، فوات الوفيات: ٤/٢٢٨، عيون التواريخ (م ـ خ): ٦/١١٠، تاريخ مختصر الدول: ١٤١، حياة الحيوان: ١/١٠٢، الإلمام: ٥/٣٥٤، مآثر الإنافة: ١/٢٢٤، النجوم الزاهرة: ٢/٢٦٢، مرآة الجنان: ٢/١٠١، تاريخ الخميس: ٢/٣٣٧، تاريخ الخلفاء: ٣٤٥، تاريخ القطبي: ١١٨، أخبار الدول: ١٥٧، أخبار الأول: ٨٠، شذرات الذهب: ٢/٧٥، سمط النجوم: ٣/٣٣٠، غاية المرام: ١٢٥، نسمة السحر: ٣/٢٩٥.

(١) تاريخ الطبري: ٩/١٢٣، الكامل: ٥/٢٦٧، مختصر التاريخ: ١٤٢.

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٣١ ـ ٢٤٠هـ): ٣٧٩، مرآة الجنان: ٢/١٠٧.

(٣) الأنباء: ١١١، مختصر أخبار الخلفاء: ٦٠، فوات الوفيات: ٤/٢٢٨.

(٤) العقد الفريد: ٥/١٢٢، مختصر التاريخ: ١٤٢، خلاصة الذهب: ٢٢٣، فوات الوفيات: ٤/٢٢٨.

(٥) العقد الفريد: ٥/١٢٢، سير أعلام النبلاء: ٩/٦٤، تاريخ الخلفاء: ٣٤٠، تاريخ الخميس: =

wadod.org

أما نقش خاتمه فهو «اللهُ ثقة الواثق»[١]، وعلى آخر «الواثق بالله»[٢] ويبدو أنَّ الثاني تصحيف للأول.

ثقافته:

أصابَ الواثقُ نصيباً وافراً من الثقافة، ويعود الفضلُ في سعة ثقافته إلى عمِّه المأمون الذي تولّى تأديبه، فهو الذي ربّاه، وتبنّى به، وأدَّبه خاصةً من ولد المعتصم. وكان يقول لأبيه المعتصم: «ياأبا إسحاق لاتؤدِّب هارون فإنّي أرضى أدبه»[٣].

وبلغ من حُبِّه له، أنَّه كان يعظّمه ويقدّمه على ولده. وكان يجلسه وأبوه المعتصم واقف. وكان يقرئه القرآن بنفسه، ويعلِّمه الخطَّ والأدب[٤]، فنشأ محبّاً للأدب، وقد فاق عمّه في رواية الأشعار، قال الفضل اليزيدي: «لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من الواثق، فقيل له: أكان أروى من المأمون؟ فقال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الأوائل من النجوم والطب والمنطق. وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب شيئاً»[٥].

وكان مما أفاده الواثق من عمِّه المأمون، أنه أخذ عنه علم الكلام، وإن لم يمهر فيه مثلما مهر المأمون، إلاّ أنه صار «محبّاً للنظر، مكرماً لأهله، مبغضاً للتقليد وأهله، محبّاً للإشراف على علوم الناس وآرائهم ممن تقدّم وتأخر من الفلاسفة وغيرهم..»[٦].

وممّن أشرف على تأديب الواثق وتعليمه ـ سوى المأمون ـ، هارون بن زياد المؤدّب، فأخذ عنه علم اللغة والنحو، ولشدّة تعلّقه بالنحو حسب أنَّ في كلام العرب حشواً لافائدة منه، قال اليزيدي: دخلت دار الواثق، فرآني، من حيث لاأراه، أمشي مسترسلاً، فلما دنوت منه، قال: أتخطرُ في داري؟ فانقدعت حياءً! فقال: كيف تقول: قام زيد؟ فقلت: قام زيد، فقال: كيف تقول: لم يقُم زيدٌ؟ فقلت: لم يقُم زيد؟ قال: كيف تقول: أقيم زيدُ؟ قلت: أُقيم زيد، قال: مرفوع إذا فعل، وإذا لم يفعل، وإذا فُعل به، فقلت: [من مجزوء الرمل]

= ٢/٣٣٧.

(١) التنبيه والإشراف: ٣١٣، مختصر التاريخ: ١٤٢، خلاصة الذهب: ٢٢٤، مآثر الإنافة: ١/٢٢٥.

(٢) العقد الفريد: ٥/١٢٢، عنوان المعارف: ٣٠.

(٣) الأنباء: ١١١.

(٤) م.ن: ١١١.

(٥) تاريخ الخلفاء: ٣٤٣.

(٦) مروج الذهب: ٤/٧٧.

wadod.org

أَحْـــدَثَ الـــواثـــقُ بـــاللـــهِ لأهـــــلِ النَّحـــــو كَيْـــــدا
وَهُـــوَ المـــانِـــعُ أنْ يَضْـــرِ بَ عبـــدُ اللـــهِ زيـــدا[١]

ويبدو أن الأمر قد التبس على الواثق لأنه رأى المعنى واحد والألفاظ متكررة، فحسب أنّ في كلامهم حشواً، ولم يعلم أنّ المعاني تختلف باختلاف الألفاظ، فقولهم: قام زيد، إخبار عن قيامه، وقولهم: لم يقُم زيد، جواب عن إنكار منكر قيامه، وقولهم: أقيم زيد، جواب عن سؤال سائل. لهذا تكررت الألفاظ لتكرار المعاني.

وتتسّع ثقافة الواثق لتشمل ضروباً من الفنّ، كالموسيقى والغناء، وقد أبدع فيهما حتى صار «أحذق من يغني ويضرب بالعود وبلغت صنعته مائة صوت»[٢]

وقد اقترنت براعة ضربه وعذوبة صوته بروعة أدائه، لتخلق منه مغنياً بارعاً وموسيقاراً حاذقاً.

كان الواثق يرى في الغناء «إنما هو فضلة أدب وعلم مدحه الأوائل»[٣] وقد بلغت أغانيه مائة أغنية مشهورة، أكثرها من تلحينه. وكان إلى جانب هذا ناقداً ذوّاقاً مقتدراً على التمييز في المفاضلة بين الأصوات، فقد أوثر عنه قوله «غناء علوية مثل نقر الطست يبقى في السمع بعد سكوته»[٤]، وقوله «خطأُ مخارق كصواب علُّويه، وخطأ إسحاق كصواب مخارق، وماغناني مخارق قط إلاّ قدّرت أنّه من قلبي خُلق، ولاغناني إسحاق إلاّ ظننت أنّه قد زيد في ملكي ملك آخر»[٥].

وبعد هذا ليس لنا إلاّ أن نقول: إنّ الواثق أخذ بطرف من العلم، ومهر في ضروب من الفن، وقد كان عالماً بالأنساب والآداب[٦]. وكان لبلاغته يصعد المنبر ويرتجل الخطب على البديهة من غير أن يروّي فيها[٧]، فمن ذلك هذا المقطع من خطبة مرتجلة رواها عنه أحمد بن أبي دؤاد: «من اتبع هواه شرد عن الحقّ ومنهاجه، والناصح من نصح نفسه، وذكرها ما سلف من تفريطه، فظهر في نيّته، وثاب من غفلته، فورد أجله...»[٨].

---

(١) نور القبس: ٩٤.
(٢) الأغاني: ٩/ ٣٣٤.
(٣) م.ن: ٩/ ٣١٦.
(٤) محاضرات الأدباء: ٢/ ٧١٨، وتجريد الأغاني: ق١ ج٣/ ١٣١٧.
(٥) الأغاني: ١٨/ ٣٥٥.
(٦) النبراس: ٧٧.
(٧) الأنباء: ١١١.
(٨) مواسم الأدب: ١/ ٨٢.

wadod.org

وكان الواثق مع حُبّه للعلم ورغبته المنقطعة إليه، مكرماً للعلماء معظماً لحقهم. حكي أنَّ هارون بن زياد المؤدّب قدم عليه في خلافته، فأكرمه الواثق، وأظهر من بِرّه ماشُهر به، فقيل له: من هذا ياأمير المؤمنين الذي فعلت به مافعلت؟ قال: هذا أوّل من فتق لساني بذكر الله، وأدناني من رحمة الله ـ عز وجل[١] ـ.

وكان يهب الآلاف لمن أبان له وجه الالتباس في غموض معنى أو إيضاح مبهم، حكي أنَّ بعضهم غنى في مجلس الواثق بشعر الأخطل: [من البسيط]

وشـــادنٍ فـــرحٌ بـــالكـــأسِ نـــادَمَنـــي لا بـــالحَصُـــورِ ولا فيهـــا بسَـــوّارِ

فقال الواثق: أسوار أو سأّار؟ فوجه إلى ابن الاعرابي[٢] يسأل عن ذلك؟ فقال: سوار وثّاب، يقول: لايثب على ندمائه، وسأّار مفضل في الكأس سؤراً، وقد رويا جميعاً، فأمر الواثق لابن الاعرابي بعشرين ألف درهم[٣].

معتقـدُهُ:

كان الواثق بالله معتزلياً كأبيه وعمّه المأمون، شديد التمسك بآراء المعتزلة. وقد شغل نفسه بمحنة الناس في الدين، وحاول فرضها على الناس قسراً، لاسيما فيما يتعلق بقضية خلق القرآن ونفي التشبيه «فامتحن الناس بالقرآن الكريم، وألزمهم القول بخلقه، وأنَّ الله لا يُرى في الآخرة بالأبصار»[٤]. وكتب إلى القضاة أنْ يفعلوا ذلك في سائر البلدان، وأنْ لايجيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد[٥].

لقد استرعت هذه القضية انتباه الواثق، وشغلته كثيراً، وإنْ كانت القضية تتخذ في بعض جوانبها موقفاً سياسياً بحتاً، إذ لا يمكن تفسيرها بالعفوية، لما تحمله في طياتها من أبعادٍ عميقة الغور كانت سبباً للنزاع بين المسلمين، وتوسيع فجوة الخلاف بينهم.

ومن هنا فقد قُدِّر لهذه القضية ـ مُذ أثارها المأمون في خلافته ـ أنْ تنتقل من خير الجدل العقلي إلى نطاق الصراع السياسي. ولاأريد أنْ أزيد في الطين بلّة، وإنّما أكتفي بإيراد ماأملاه الطرفان في هذه القضية، فالمعتزلة والإمامية: يرون أنَّ القرآن بمعانيه وألفاظه هي حادثة، لأنها من خلق الله ـ عز وجل ـ واحتجّوا على خلقه بقوله تعالى:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٤/١٧، المنتظم: ١١/١١٩، المصباح المضيء: ١/٥١٠، تاريخ الخلفاء: ٣٤٤، أخبار الدول: ١٥٧.
(٢) ابن الأعرابي هو محمد بن زياد المؤدب من علماء اللغة والنحو مات سنة ٢٣١هـ.
(٣) تاريخ الخلفاء: ٣٤٥، سمط النجوم: ٣/٣٣٢.
(٤) المختصر في أخبار البشر: ٢/٣٦، تاريخ ابن الوردي: ١/٣٠٧.
(٥) تاريخ اليعقوبي: ٣/٢٠٧، التاريخ المجموع: ٦١.

wadod.org

﴿الله خالق كُلّ شيء﴾[١]، القرآن شيء فيندرج تحت عموم كُلّ فيكون مخلوقاً. وبحسبنا قول الصاحب بن عباد في هذه المسألة وفيه الكفاية: «إنَّ القرآن كلام الله فأحدثه، إذ لو كان قديماً لكان يقول: لم يزل ياموسى إني أنا ربُّك فاخلع نعليك... واستدلُّوا على ذلك ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلاّ استمعوه﴾[٢] والذكر هو القرآن. قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾[٣] ولو كان قديماً لم يكن عربياً ولامفصّلاً ولامنزلاً، ولم يكن حروفاً متفرقة وأشياء متغايرة، فالله يُصلّى له، والقرآن يصلّى به، وما يصلّى به غير ما يصلّى له. وكُلّ موجود غير الله محدث، وأيضاً أنّه أخبر بأنه أمرٌ منه بقوله تعالى: ﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾[٤] ثم قال تعالى: ﴿وكان أمر الله مفعولاً﴾[٥]. والله لم يزل قادراً على الكلام، إذ من لا يقدر على الكلام من الأحياء أخرس، والمقدور عليه إذا وجد لايكون إلاّ محدثاً، وقد دلّ على قدرته عليه بقوله تعالى: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ وبقوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾[٦] . . .][٧].

ويرى أهل السنة أنَّ القرآن الكريم ليس محدثاً أي بمعنى أنَّ الله أحدثه، فهو قديم مع الله غير مخلوق، قال الزناتي الفقيه، «القرآن طائفة من كلام الله.. وكلام الله هو القائم بذاته، ليس بحرف ولا صوت ولا يتجزأ ولا ينقسم»[٨]. والمراد من هذا القول المقروء بالألسنة، لأنها صفته القديمة القائمة بذاته، وهذا القول قد سبق إليه الغزالي والسلف من قبل.[٩]

إنَّ تشدّد الواثق في قضية خلق القرآن، وحمله الناس عليها كرهاً، جرَّه ذلك إلى اتباع سياسة البطش والقوّة، كما أوجد السبيل إلى الطعن عليه، وقد جوبهت القضية برمتها بإنكار شديد من قبل السلفية، إذْ لم تلق لديهم أدنى قبول. وكان على رأس

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٢.
(٢) سورة الأنبياء الآية ٢.
(٣) سورة الحجر الآية ٩.
(٤) سورة الطلاق الآية ٥.
(٥) سورة النساء الآية ٤٧.
(٦) سورة البقرة الآية ١٠٦.
(٧) كتاب الإبانة عن مذهب أهل العدل: ٣٥.
(٨) الإلمام: ٥/ ٣٥٤.
(٩) الاقتصاد في الاعتقاد: ٥٢.

wadod.org

المنكرين أحمد بن نصر الخُزاعي[١]، وكان يظهر المباينة لمن يقول القرآن مخلوق، ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك، وكان يدعو الواثق بالخنزير[٢]. فأمر الواثق بإحضاره إلى سامراء، وجلس بنفسه يناظره، فقال له: ماتقول في القرآن؟ قال: كلام الله، قال: أفمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، قال: أفترى ربَّك يوم القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية، فقال: ويحك يُرى كما يُرى المحدود المتجسم؟ يحويه مكان، ويحصره الناظر. أنا أكفر بربٍّ هذه صفته، ماتقولون فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحق القاضي: هو حلال الدَّم، فدعا الواثق بالصمصامة وقال: إذا قمتُ إليه فلايقومنَّ أحد معي، فإني أحتسب خُطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد ربًّا لا نعبده، ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها، ثم أمر بالنطع فأُجلس عليه، وهو مقيَّد فضرب عنقه[٣].

وبقي أنْ نقول: إنَّ الواثق اعتنق الاعتزال، وتمسك به. وكان يذهب في تفضيل علي بن أبي طالب على ماتذهب إليه معتزلة بغداد، لهذا كان يجلُّهُ ويعظمُهُ، ويحسن إلى ذريته حتى إنَّه «بالغ في إكرامهم، والإحسان إليهم، والتعهد لهم»[٤]. قال يحيى بن أكثم «ماأحسن أحدٌ إلى آل أبي طالب ماأحسن إليهم الواثق مامات وفيهم فقير»[٥].

كان الواثق مجبولاً على حُبّ علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ كثير المراعاة لذريته، يتفقدهم ويتعهدهم بخالص برّه وإحسانه، وحكايته مع عمّه إبراهيم بن المهدي خير دليل على ذلك، حكي أن إبراهيم بن المهدي لما مات أمر المعتصم ولده الواثق أن يصلي عليه، ويحضر دفنه وينفذ وصيته، فصلّى عليه الواثق وأمر بدفنه، ثم سأل عن

---

(١) هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي. كان من أهل الحديث قتله الواثق سنة ٢٣١هـ. يراجع في ترجمته: تاريخ بغداد: ٥/١٧٦، البداية والنهاية: ١٠/٣٠٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٩/١٣٥.

(٣) ظ: تاريخ بغداد: ٥/١٧٦ ـ ١٧٧، البداية والنهاية: ١٠/٣٠٣، تاريخ الخلفاء: ٣٤١، وفي عقلاء المجانين: ٣٨، أنَّ عبادة المخنث أدخل على الواثق ـ والناس يضربون ويقتلون في الامتحان ـ فقال عبادة: قلت والله لئن امتحنني قتلني، فبدأته، فقلت: أعظم الله أجرك أيها الخليفة، فقال: فيمن؟ فقلت: في القرآن، قال: ويحك والقرآن يموت؟ قلتُ: نعم كل مخلوق يموت، فإذا مات القرآن في شعبان فبأيش يصلّي الناس في رمضان؟ فقال: أخرجوه فإنّه مجنون. ولا ريب أنَّ هذه الحكاية مختلقة، وضعها عبادة نفسه تزلفاً للمتوكل الذي كان يخالف أخاه في مذهبه، ثم من عبادة حتى يمتحن بخلق القرآن؟!

(٤) الكامل في التاريخ: ٥/٢٧٧، مختصر أخبار الخلفاء: ٦٠، تاريخ الدول: ٢٣٦ نسمة السحر: ٣/٢٩٥ وفيه: عدّه الصنعاني من شعراء الشيعة حيث ترجم له.

(٥) المنتظم: ١١/١٢٠، سير أعلام النبلاء: ٩/٦٣، البداية والنهاية: ١٠/٣١٠، تاريخ الخلفاء: ٣٤٢.

wadod.org

وصيته، فوجده قد أمر بمال عظيم أن يفرق على أولاد الصحابة كلّهم إلاّ أولاد علي، فقال الواثق: والله لولا طاعة أمير المؤمنين لما وقفت، ولما انتظرت دفنه، ثم انصرف وهو يقول: ينحرف عن شرفه، وخير أهله، والله لقد أدليته في قبره كافراً، وأمر ففرّق في ولد عليّ مالاً فاضلاً[١].

سيرته:

كان الواثق معجباً بشخصية عمّه المأمون، فهو الذي ربّاه، وتولّى تأديبه، وكان يتشبه به في حركاته وسكناته وفي سائر أحواله، قال عنه حمدون بن إسماعيل: «ماكان في الخلفاء أحلم من الواثق، ولا أصبر على أذىً ولا خلافٍ منه»[٢]، وذكره المسعودي فقال: كان واسع المعروف، متعطفاً على أهل بيته، متفقداً لرعيته»[٣]، ووصفه ابن الكازروني «كان الواثق حسن الفكر في صلاح الرعية، حافظاً حقَّ من خدمه، متجاوزاً عن هفوته، كثير الحلم»[٤]، وقال عنه ابن الطقطقي: «كان الواثق من أفاضل خلفائهم. وكان فاضلاً لبيباً، وكان يتشبه بالمأمون في حركاته وسكناته»[٥].

كان الواثق واسع المعروف كثير العطاء سخي اليد، أعطى أبا محلم اللغوي مائة ألف دينار لمّا أرشده أن المَرتْ بمعنى القفر الذي لا ينبت فيه شيئاً[٦]. وأعطى أبا عثمان المازني النحوي ألف دينار حين استعطفه ببيت واحد[٧]. وفرّق في الحرمين أموالاً عظيمة حتى لم يبق فيهما سائلاً[٨].

عرف الواثق بكرم الطبع، وشرف النفس، وسَعة الصدر، حكي أن الواثق كان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري، فوجد المسدود المغني من ذلك حسداً، وهجا الواثق ببيتين وكانا معه في رقعةٍ، واتفق يوماً أن كتب رقعة إلى الواثق في حاجة له، وأراد تسليمها إليه، فغلط إلى الرقعة التي تتضمن الهجاء، فسلّمها إلى الواثق فقرأها وفيها:

[من الهزج]

مـــن المســـدود فـــي الأنـــفِ إلـــى المســـدود فـــي العيـــن

---

(١) مواسم الأدب: ١/ ٨١.
(٢) الأغاني: ٢٠/ ٣٠٦، تاريخ الخلفاء: ٣٤٤.
(٣) مروج الذهب: ٤/ ٦٦.
(٤) مختصر التاريخ: ١٤٤.
(٥) تاريخ الدول الإسلامية: ٢٣٦.
(٦) تاريخ الخلفاء: ٣٤٣.
(٧) ظ: النبراس: ٧٨ ، ٧٩، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٦٦ ـ ٦٧.
(٨) الكامل: ٥/ ٢٧٧، تاريخ ابن الوردي: ١/ ٣٠٧.

wadod.org

أنـــــا طَبْـــــلٌ لـــــه شـــــقٌّ فيـــــا طبـــــلاً بشقَّيـــــن

وكان الواثق على إحدى عينيه فصّ، وإلى ذلك نحا المسدود، فلما قرأها علم أنها فيه، فقال للمسدود: قد غلطت من رقعة الحاجة التي سألتها إلى هذه الرقعة، فاحترس من مثل هذا! وردّها إليه[١].

وكان من المناسب أن نتطرق إلى لهوه وعبثه لما له من صلة وثيقة بسيرته.

عاش الواثق حياة النعيم والترف في ظلّ أفنية القصور... تلك القصور التي كانت تزدحم بالجواري والغلمان، وتعجّ بنغم العيدان، ورنين الكؤوس، وصرير الأسرّة. ولاغرو في ذلك فالخليفة نفسه كان مغنياً وملحناً وضارباً ـ في نفس الوقت ـ، لهذا نشط الغناء في أيامه، وارتفعت قيمة المغنيين، وحفل قصره بعددٍ ضخم من المغنين.

يحتل الغناء ـ في حياة الواثق ـ موقعاً أثيراً من نفسه، وقد شغل نفسه به حتى صار ديدنه الأول والأخير، فكان يغني تارة، ويسمع تارة أخرى، وكان يواظب عليه أكثر من مواظبته على الصلاة، حكى أبو الفرج: «إنّ الواثق دعا غلمانه مع صلاة الغداة وهو يستاك، فقال: خذوا هذا الصوت، فأخذوا يغنون ويضربون والواثق يغني لهم:

[من البسيط]

أشكـــو إلـــى الله مـــاألقـــى مـــن الكَمَـــدِ حَسْبـــي بـــربِّـــي فـــلا أشكـــو إلـــى أحـــدِ
وأســـأل الله يـــومـــاً منـــكِ يُفـــرحُنـــي فقـــد كَحَلْـــتَ جفـــون العيـــن بـــالسَّهـــدِ
شـــوقـــاً إليـــكِ ومـــا تـــدريـــنَ مـــا لَقِيَـــتْ نفســـي عليـــكِ ومـــا بـــالقلـــب مـــن كمـــدِ[٢]

جد الواثق في طلب اللذات ومعاقرة الخمر والكلف بسماع الأغاني، وكان يجد في الغناء ضالته، إذ للغناء وحدهُ القدرة على إدخال السرور والطرب إلى نفسه، لهذا نراه لايملّ منه ولايفتر عن سماعه.

وكان إلى جانب ولوعه بالغناء والخمر، كان مشغوفاً بحبّ الجواري، واتخاذ السراري، والتمتع بالأنكحة[٣]. حكي أنّ الواثق إذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر فيه، ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج، فشرب يوماً فسكر ورقد، وانقلب أصحابه إلاّ مغنياً أظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق، فلما خلا المجلس وقع المغني في قرطاس ودفعه إليها: [من الكامل]

(١) الأغاني: ٢١/٢٥٦، الهفوات النادرة: ١٩.
(٢) الأغاني: ٩/٣٤١.
(٣) شذرات الذهب: ٢/٧٦.

wadod.org

إنـي رأيتُـكِ فـي المنـام كـأننـي ... مُتـرشِّـفٌ مـن ريـقِ فيـك البـاردِ
وكـأنّ كفَّـك مـن يـدي وكـأنّمـا ... بتنـا جميعـاً فـي فـراش واحـد
ثـم انتبهـت ومنكبـاك كـلاهمـا ... فـي راحتـي وتحـت خـدّك سـاعـدي
فطفقـت يـومـي كلـه متـراقـداً ... لأراك فـي نـومـي ولسـت بـراقـد

فأجابته:

خيـر رأيـت وكـلّ مـا أبصـرتـه ... ستنـالـه منـي بـرغـم الحـاسـد
وتبيـت بيـن خـلاخلـي ودمـالجـي ... وتحـلّ بيـن مـراشفـي ومجـاسـدي
فتكـون أنعـم عـاشقيـن تعـاطيـا ... مُلـح الحـديـث بـلامخـافـة راصـد

فلما مدّت يدها لترمي إليه بالقرطاس، رفع الواثق رأسه فأخذ القرطاس من يدها، وقال لهما ما هذه؟ فحلفا له أنّه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ، إلاّ أنَّ العشق قد خامرهما، فأعتقها وزوجّها منه، فلما أشهد له وتمّ النكاح أقامها الواثق بمحضر المغني إلى بيت من بعض البيوت فوقع عليها، ثم خرج إليه، فقال له: أردت أن تُكشخني فيها وهي خادمي، فقد كشَّختك فيها وهي زوجتك[١].

وثمة أمر يجب أنْ لا نغفله هو أنَّ الواثق كان كثير الأكل والشرب. وكان مفتوناً بأكل البطيخ والباذنجان. وكان عبد الله بن طاهر بن الحسين يحمل إليه البطيخ من مرو إلى بغداد، وكان ينفق عليه كل سنة خمسمائة ألف درهم. وكان يكثر من أكل الباذنجان فساء ذلك أبوه المعتصم فكتب إليه ـ وكان ولي عهده ـ «ويلك متى رأيت خليفة أعمى؟»، فقال للرسول: أعلم أمير المؤمنين أنّي تصدّقت بعينيّ جميعاً على الباذنجان[٢].

ومن كُلِّ ما تقدّم نستطيع أن نقف على خصائص شخصيته، فقد كان سريع الجواب حاضر البديهة، قال الواثق يوماً لأحمد بن أبي دؤاد: ما زال قوم في ثلبك ونقصك، فقال: يا أمير المؤمنين «لكل إمرىء منهم ما اكتسب من الإثم ﴿والذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم﴾»[٣]، والله ولي جزائه، وعقاب أمير المؤمنين من ورائه، وماذلّ من كنت ناصره، ولاضاع من كنت حافظه، فماذا قلت لهم ياأمير المؤمنين؟ قال: قلت أبا عبد الله: [من الكامل]

(١) العقد الفريد: ٦/ ٦٠ ـ ٦١، والمستطرف: ٢/ ١٥٥.
(٢) العقد الفريد: ٦/ ٣٠٠.
(٣) سورة النور الآية ١١.

wadod.org

وسعـــى إلـــيّ بعَيْـــب عَـــزَّةَ نســـوةٌ جعـــلَ الإلـــهُ خُـــدودَهُـــنَّ نَعـــالَهـــا[١]

ومن خصائص شخصيته ذكاؤه المتوقد مع ماله من روح الظرف والفاكهة والتندر، روي أنّ رجلاً وقف للواثق، فقال: يا أمير المؤمنين! صل رحمك، وارحم أقاربك، وأكرم رجلاً من أهلك، قال: من أنت فإني لم أعرفك قبل اليوم؟ قال: أنا ابن جدّك آدم!، قال: يا غلام إعطه درهماً واحداً!، قال: يا أمير المؤمنين ما أصنع به؟، قال: أرأيت لو قسّمت بيت المال على إخوتك من أولاد جدّي كان ينوبك حبة، فقال: لله درُّك ياأمير المؤمنين ماأذكاك! فأمر له بعطاء وانصرف[٢].

وإلى جانب ما اتصفت به شخصيته من ظرف وتندر، كان يتشاءم حين يعرض له عارض، فتنقطع لذته ويتنغص عليه يومه، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: دخلت يوماً على الواثق ـ وهو مصطبح ـ فقال لي: غنّني ياإسحاق بحياتي عليك صوتاً غريباً لم أسمعه منك حتى أُسرَّ به بقية يومي، فكأنّ الله أنساني الغناء كلّه إلاّ هذا الصوت: [من السريع]

يـــادار إنْ كـــان البِلـــى قـــد محـــاكْ فـــــإنّـــــه يعجبنـــــي أنْ أراكْ
أبكـــي الـــذي قـــد كـــان لـــي مـــألفـــاً فيـــك فـــآتـــي الـــدار مـــن أجـــل ذاكْ

قال إسحاق: فتبينت الكراهية في وجهه، وندمت على مافرط مني، وتجلّد فشرب رطلاً كان في يده، وعدلت عن هذا الصوت إلى غيره. فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه[٣].

خلافتُهُ ووفاتُهُ:

بُويع الواثقُ في اليوم الذي مات فيه أبوه المعتصم، يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين[٤].

وفي هذه السنة ٢٢٧هـ ثارت القيسية بدمشق فعاثوا وأفسدوا، فبعث إليهم الواثق عسكراً مع رجاء بن أيوب فانحازوا إلى مرج راهط والتقوا بدير مران فاقتتلوا، فكسرهم

(١) العقد الفريد: ٢/ ١٤٥، النبراس: ٨/ ٩.
(٢) المختار من نوادر الأخبار: ١١٦.
(٣) الأغاني: ٩/ ٣٤٢، الهفوات النادرة: ٣٢.
(٤) المعارف: ٣٩٢، العقد الفريد: ٥/ ١٢٢، التنبيه والإشراف: ٣١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٢١ ـ ٢٣٠هـ): ٣٩٧، وفي الكامل: ٥/ ٢٦٦، وبلغة الظرفاء: ٥٣ أن بيعة الواثق لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول.

wadod.org

رجاء وفرّق جموعهم[١].

وفي سنة ٢٢٨هـ حبس الواثق كتاب الدواوين لظهور خياناتهم بما نهبوه من أموال طائلة، فاستعان بتعذيبهم على انتزاع الأموال منهم، ولما عزم على نكبتهم، قال: إنّما العاجز من لايستبد[٢]. وكانت الأموال التي استخلصت منهم أموالاً عظيمة، فقد أدّى أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار، وأُخذ من سليمان بن وهب ـ كاتب إتياخ ـ أربعمائة ألف دينار، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف ألف دينار، ومن إبراهيم بن رباح وكتّابه مائة ألف دينار، ومن نجاح بن سلمة ستين ألف دينار. وذلك سوى ماأخذ من العمال[٣].

وفي سنة ٢٣١هـ قتل أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي بعد أنْ امتُحن بخلق القرآن. وكان أحمد يتزعم حركة المطوعة، وهي حركة نشأت في أيام المأمون، ونشطت في خلافة الواثق حتى صار لها قوة ومنعة. وكان أكثر رجالها من الغوغاء، فعزموا على الوثوب بالدولة في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وهم لا يشكون في أن ذلك غضب للدين، فاشرأبت قلوبهم للمعصية، وخرج قوم منهم فضربوا بطبل وصاروا إلى ناحية صحراء أبي السريّ[٤]. فخاف الواثق من غائلة ذلك، فأمر بإشخاص أحمد بن نصر إليه من بغداد، فلما مَثَل بين يديه ناظره وكلّمه بكلام غليظ وشتمه، فردَّ عليه وقال له: مَهْ ياصبي[٥]. فضرب عُنقه، وتتبع أصحابه فأخذ منهم نحواً من تسعةٍ وعشرين رجلاً، فأودعوا في السجون وسمُّوا الظلمة، ومنعوا أنْ يزورهم أحد وقيُّدوا بالحديد[٦].

وفي سنة ٢٣٢هـ وجّه الواثق بُغا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا بالمدينة وما حولها وتطاولوا على الناس بالشر، فأوقع بهم في حرَّة بني سليم وهزمهم[٧].

وفي هذه السنة مات الواثق بعلّة الاستسقاء، ودامت علّته أياماً، وأشرف على علاجه جمع من أطباء عصره، ويبدو أنّهم عجزوا عن تشخيص مرضه، فأخذوا يتشاورون ـ وقد استفحل مرضه ـ فأجمع رأيهم أنْ لادواء له إلاّ أنْ يبزل بطنه، ثم يترك في تنور قد سُجر بحطب الزيتون حتى يصير جمراً، ثم يجلس فيه، ففعل ذلك فوجد له

---

(١) ظ: الكامل: ٥/٢٦٧، المختصر: ٢/٥٣.
(٢) تاريخ الطبري: ٩/٢٢٩.
(٣) تاريخ الطبري: ٩/٢٢٩، الكامل: ٥/٢٦٩، البداية والنهاية: ١٠/٣٠١ ـ ٣٠٢.
(٤) تاريخ اليعقوبي: ٣/٢٠٧.
(٥) دول الإسلام: ١/١٠٠، العبر: ١/٤٠٨، مرآة الجنان: ٢/١٠١.
(٦) البداية والنهاية: ١٠/٣٠٥.
(٧) تاريخ الطبري: ٩/١٣٩، الكامل: ٥/٢٧٢.

راحة وخفّة مما كان به، ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار في جسده نفاطات. ثم أخرجوه فجعل يقول: ردّوني في التنور وإلاّ مُت فردُّوه فسكن صياحه، ثم انفجرت تلك النفاطات، وقطر منها، فأخرج من التنور وقد اسود جسده[١].

وكان يقول في علّته: لوددتُ أنّي أقلت العثرة، وأنّي حمال أحمل على رأسي. وقيل له في البيعة لابنه، فقال: لايراني الله أتقلّدها حيّاً وميتاً[٢].

ولما احتضر أمر بالبسط فطويت، وألصق خدّه بالأرض، وجعل يقول: يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه. ثم جعل يردد هذين البيتين: [من البسيط]

الموتُ فيه جميع الخلق مشتركُ لا سُوقَةٌ منهمُ يبقي ولا ملكُ
ماضرّ أهل قليلٍ في تفاقرهم وليس يُغني عن الأملاك ماملكوا[٣]

ولما مات سجّي بثوب، واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل، فجاء جرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما، ولم يعلموا به حتى غسّلوه[٤]. ثم صلّى عليه أخوه جعفر المتوكل، ودفن بقصره المعروف بالهاروني في سامراء[٥].

وكانت وفاة الواثق يوم الأربعاء لستٍّ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين،[٦] وله من العمر ستٌّ وثلاثون سنة.

دراسة في شعر الواثق

١ ـ أغراض شعره:

يتوزع شعر الواثق في جملة واسعة من المصادر التاريخية والأدبية. وإنَّ ماوصلنا من شعرهـ على الرغم من قلته ـ لا يمثل شعره كلّه، ولايستبعد ضياع قسمٍ منه لايستهان به، فقد وصل إلينا من شعره قصيدة ضاعت لم يبق منها إلاّ هذا المطلع: [من البسيط]

لمـــا استقـــلَّ بـــأرداف تجـــاذبُـــهُ واخضـــر فـــوق حجـــاب الـــدُّرِّ شـــاربُـــهُ

---

(١) حياة الحيوان: ١/١٠٤، ولمزيد من التفاصيل عن مرضه ينظر: تاريخ الطبري: ٩/١٣٩، المنتظم: ١١/١٨٥، الكامل: ٥/٢٧٦، النبراس: ٧٦.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣/٢٠٨.
(٣) المنتظم: ١١/١٨٥، الكامل: ٥/٢٧٧، سير أعلام النبلاء: ٩/٦٧.
(٤) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٣١ ـ ٢٤٠هـ): ٣٨٥، حياة الحيوان: ١/١٠٤.
(٥) تاريخ بغداد: ١٤/٢٠.
(٦) المحبر: ٤٢، المعارف: ٣٩٣، تاريخ اليعقوبي: ٣/٢٠٨، تاريخ الطبري: ٩/١٥٠، العقد الفريد: ٥/١٢٢، تاريخ بغداد: ١٤/٢٠.

wadod.org

كان الواثق مُولعاً بالشعر، يلهج به في كل وقت من أوقات يقظته، بل حتى في مرضه وساعة الاحتضار كان يهذي به لاستجابة خاطره له[١]. وقد أسعفه ذلك على إصدار أحكام نقدية تدلّ على بصر ومقدرة، قال محمد بن عمر: كان الواثق من أعلم الناس بآداب العرب، فذكر الوليد بن يزيد عنده، فقال: قبحّه الله من فاجرٍ كافر! قالوا: إنّما أردنا شعره، قال: هو شاعر، ولكنّه يسرق كثيراً، فقلنا: فأين ذلك، قال: قوله:

[من المتقارب]

وصفـــراء فـــي الـــدُّرِّ كـــالـــزعفـــرانـــي سبـــاهـــا التجيبـــيُّ مـــن عسقـــلانِ
تـــريـــك الغـــداة وعـــرض الإنـــا ءِ ستـــر لهـــا دون خمـــس البنـــان

من قول الأعشى، وهو أشهر شاعر: [من الطويل]

تـريـك القَـذَى مـن دونهـا وهـي دونـه إذا ذاقهـــا مـــن ذاقهـــا يتمطـــق[٢]

فهذا النقد الذي أصدره الواثق له قيمته، فهو ينمّ عن ثقافة واسعة، وبهذا يكون الواثق قد اتهم الوليد بالسطو على شعر الأعشى، وأنه قد قصّر في شعره عنه.

أما شاعريته فقد أثنى عليها مترجموه، قال العمراني «كان الواثق شاعراً أديباً»[٣]، وقال الذهبي: كان أديباً جيد الشعر»[٤] وقال ابن شاكر الكتبي «وللواثق شعر حسن»[٥] وقال الأتابكي: «كان أديباً مليح الشعر»[٦]، وقال الديار بكري «كان الواثق وافر الأدب فصيحاً»[٧].

عالج الواثق جملة من الموضوعات التي كانت معروفة في عصره، وتتباين هذه الموضوعات - فيما بينها - قلة وكثرة. فما له مساس بحياته كان له النصيب الأوفر من شعره.

لهذا يأتي الغزل في مقدمة هذه الموضوعات، وقد يكون ذلك طبيعياً له؛ فقد عاش حياة الترف - منذ نعومة أظفاره - يرفُل بالنعيم في ظل أفنية القصور التي كانت تزدحم بالجواري والغلمان. ومن الطبيعي أن يقيم علاقات غرامية قد لا تقف عند عدد محدود من الجواري.

---

(١) الأنباء: ١١٣.
(٢) مختار ذيل بغداد: ١٠٩، الأغاني: ٩/ ١٧٥.
(٣) الأنباء: ١١١.
(٤) دول الإسلام: ١/ ١٠١.
(٥) فوات الوفيات: ٤/ ٢٢٩.
(٦) النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٦٢.
(٧) تاريخ الخميس: ٢/ ٣٣٧.

wadod.org

كانت للواثق جارية يهواها، وقد جرى بينهما عتب، فقالت: إن كنت تستطيل بعز الخلافة فأنا أدلّ بعز الحب، أتراك لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط، فاستوفى من معشوقه حقه، ولكن لا أرى لي نظيراً في طاعتك، فقال الواثق: لله درّ ابن الأحنف حيث يقول: [من المتقارب]

أمـــا تحسبينـــي أرى العـــاشقيـــن ... بلـــى ثـــم لســـت أرى لـــي نظيـــرا
لعـــلّ الـــذي بيـــديـــه الأمـــور ... سيجعـــل فـــي الكـــره خيـــراً كثيـــرا[١]

ومن رقيق غزله في جارية له قد كلف بها: [من الكامل]

ظهـــر الهـــوى وتهتكـــت أستـــارُهُ ... والحـــبُّ خيـــرُ سبيلـــه إظهـــارُهُ
فَـاغْـصِ العـواذل فـي هـواك مجـاهـراً ... فـــألـــذّ عيـــش المستهـــام جهـــارُهُ[٢]

ولم تقتصر علاقاته الغرامية عند عدد محدود من جواريه، بل اتسع نطاقها لتشمل الغلمان أيضاً ـ وهو أمر ملفت للنظر ـ وإن كان قد سلك ـ في هذا الباب ـ سبيل من سبقه من الخلفاء، كالأمين والمأمون والمعتصم. ونراه يذوب فيهم صبابة حين يهبهم حبّه فيبخلون عليه.

كان الواثق يحبّ غلاماً أهدي إليه من مصر فغاضبه يوماً. فهجره، وكان الغلام يعتدّ عليه بحبّه، فسمع الغلام يحدث صاحباً له: والله إنه ليجتهد منذ أمس أصالحه فلم أفعل، فقال الواثق: [من البسيط]

يـــاذا الـــذي بعـــذابـــي ظـــلَّ مفتخـــراً ... هـــل أنـــت إلاّ مليـــك جـــار إذ قـــدرا
لـــولا الهـــوى لتجـــازينـــا علـــى قـــدرٍ ... وإنْ أُفِـــقْ مـــرةً منـــه فســـوف تـــرى[٣]

وماسوى هذا الغرض فهو قليل نادر.

ومن شعره في الهجاء بيتان ذكرهما العمراني في هجاء بعض أقاربه: [من الكامل]

أنـــت الـــوضيـــع بنفســـه لابيتـــه ... مـــاأنـــت مـــن أعلـــى العيـــوب بســـالـــم
ولكـــل بيـــت دقـــة وقمـــامـــة ... تلقـــى وأنـــت قمـــامـــة مـــن هـــاشـــم[٤]

وله في العتاب بيتان قالهما في عتاب بعض جواريه: [من الخفيف]

كـــل يـــوم قطيعـــةٌ وعتـــابُ ... ينقضـــي دهـــرنـــا ونحـــن غضـــابُ

---

(١) الأغاني: ٨/١٨.
(٢) نساء الخلفاء: ٦١.
(٣) الأغاني: ٩/٣٢٨.
(٤) الأنباء: ١١١.

wadod.org

ليت شعري أنا خُصِصْتُ بهذا أم كذا العاشقون والأحباب[١]

وله في الوصف والحكمة وخطاب النفس والعيادة أبيات في غاية الروعة.

٢ـ خصائصة الفنية:

ولا بدّ لنا ـ ونحن نتحدث عن شعره ـ أن نذكر مالشعره من قيمة فنية، ولا أبعد عن الصواب إذا قلت: إن شعره يُعدّ أنموذجاً فنياً راقياً بالنسبة إلى شعر غيره من شعراء عصره.. عدا الفحول: كأبي تمام والبحتري وغيرهم.

ويمكن أن ندرك القيمة الفنية لشعره من خلال هذا التأثير الذي يتغلغل في النفوس ويمتلك المشاعر، ولهذا ترنمَّ به الندماء، ولهج به المغنون، فصاغوا له الألحان، وغنُّوا به.

إنَّ ما يميّز شعر الواثق هو السهولة والوضوح ومتانة التأليف وحسن الرصف، وبعده عن التعقيد والغموض. ويظهر ذلك بوضوح من خلال التأمل في شعره، فأنت لاتحتاج إلى معجم لغوي تستعين به.

أما معانيه وأفكاره فتكاد تكون محدودة، فهو لا يخرج عن إطار المعاني التقليدية.

وخياله الخصب ساعده كثيراً على انتزاع الصور وإبراز المعاني، ولعلّ أبرز ماترك خياله الواسع من أثر في شعره هو الإيجاز في الصورة.

استعان الواثق بالبيان في إثارة الخيال، ومن يتأمل شعره يجده حافلاً بالصور البيانية، فهو لايخلو من تشبيه أو استعارة أو كناية فمن التشبيه قوله: [من الرمل]

إنما متعةُ قومٍ ساعةٌ وحياة المرء ثوب مستعارْ

نراه في هذا البيت عقد مشابهة بين متعة القوم وبين شبه لها في قصر المدة هي الساعة. وفي عجز البيت تشبيه آخر، فقد قرن بين الحياة وبين الثوب المستعار في الانتقال والعودة.

ومنه قوله: [من البسيط]

ياذا الذي بعذابي ظلّ مفتخراً هل أنتَ إلاّ مليكٌ جار إذ قدرا

نلاحظ في هذا البيت تشبيهاً، فقد شبه محبوبه الذي تملّك قلبه ثم جفاه وهجره، بملكٍ مقتدر قد جار على مملوكه.

ومن جميل استعاراته، قوله: [من السريع]

فألهبت عيناه نارَ الهوى وزاد في اللوعة والوَجْدِ

---

(١) عيون التواريخ: ٦/١١١.

wadod.org

فقد استعار اللهب للعينين، والمراد: احمرت عيناه لهجر الرقاد بسبب لوعة الوجد، واستعارة اللهب أبلغ وأقوى لأنّ حرة النار أشدّ من حمرة العينين.

ومن بديع استعاراته قوله: [من الطويل]

ويـــامقلـــةً قـــد صـــار يبغضهـــا الكـــرى كـــأن لـــم يكـــن مـــن قبـــلُ بينهمـــا ودُّ

في هذا النص يبدأ الواثق الصورة بإبراز مظاهر السهر، وحقيقة المعنى: يامقلة قد صار يهجرها الكرى، ونرى الواثق قد لاحظ علاقة مشابهة بين الكرى والعين هي شدّة الأرق، فأخرج الكرى عن طبيعته إلى طبيعة العين، وهو بذلك قد أضاف إلى الطبيعة القديمة خصيصة من خصائص الطبيعة الجديدة، فهو في صدد استعارة مكنية.

وقوله: [من البسيط]

وأســـأل الله يـــومـــاً منـــك يفـــرحنـــي فقـــد كَحَلْـــتِ جفـــونَ العيـــن بـــالسّهـــدِ

فقد استعار السهد وهو السهر إلى العين، فالواثق في هذا البيت يُلاحظ علاقة تشابه بين الاكتحال والسهر، وقد جمعهما معنى حسي بوجه حسي وهو الألم والحرقة.

وشعره يزخر بالمحسنات البديعية، فمن الطباق قوله: [من السريع]

مـــولـــيّ تشكّـــى الظلـــم مـــن عبـــده فـــأنصفـــوا المـــولـــى مـــن العبـــد

وقوله: [من السريع]

ورنحتـــــه سكـــــرات الهـــــوى فمـــال بـــالـــوصـــل إلـــى الصـــدِّ

ومن التورية قوله في غلام له إسمه غادر: [من الطويل]

ســـأمنـــع قلبـــي مـــن مـــودّة غـــادرٍ تعبـــدّنـــي خبثـــاً بمكـــرٍ مكـــاشـــرِ

منهج التحقيق:

وكان منهجي في تحقيق شعر الواثق نفس المنهج الذي اتبعته في تحقيق شعر الرشيد والمأمون، وكان المنهج كالآتي:

١ـ رتبت الأشعار حسب التسلسل الهجائي مراعياً في ذلك الحركات، ثم بينت البحور بكل قطعة شعرية.

٢ـ ضبطت الأبيات بالشكل، وشرحت بعض المفردات الصعبة، معتمداً في ذلك على المعاجم اللغوية.

٣ـ جعلت المتن خالصاً للشعر، وبينت في الهامش مايتعلق بالنص من مناسبة.

٤ـ جعلت تخريج الأشعار في نهاية الديوان.

٥ـ أفردت قسماً للشعر الذي نسب له أو لغيره، وجعلته ملحقاً بالديوان.

wadod.org

الديوان

[حرف الباء]

«١»

قال الواثق معاتباً بعض جواريه: [من الخفيف]

١ـ كلَّ يَوْمٍ قطيعةٌ وعتابُ يَنْقضي دهرُنا ونحن غضابُ
٢ـ ليت شعري أنا خُصِصْتُ بهذا أم كذا العاشقون والأحبابُ

«٢»

قال الواثق من قصيدة: [من البسيط]

١ـ لمّا استقلَّ بأردافٍ تجاذبُهُ واخضرَّ فوق حجاب الدُّرِّ شاربُهُ

«٣»

قال الواثق في محبوبه وقد مرض: [من الرمل]

١ـ لابك السُّقم ولكن كان بي وبنفسي وبأُمِّي وأبي
٢ـ قيل لي: إنَّك صُدِّعت فما خالطت سمعي حتى دِيرَبي

[حرف الجيم]

«٤»

قال الواثق في خادمه مُهج: [من المقتضب]

١ـ مُهَجٌ يملكُ المُهَجْ بسجي اللحظ والدَّعجْ[1]
٢ـ حسنُ القدِّ مُخطف ذو دلالٍ وذو غَنَجْ[2]
٣ـ ليس للعين إنْ بدا عنه باللحظ مُنْعَرَجْ

[حرف الدال]

«٥»

قال الواثق يتشوق إلى محبوبه: [من الطويل]

١ـ أيا عبرة العينين قد ظَمِيءَ الخدُّ فما لكما من أن تلِمَّا به بُدُّ
٢ـ ويامقلةً قد صار يُبغضها الكرى كأن لم يكن من قبل بينهما ودُّ
٣ـ لئن كان طول العهد أحدث سلوةً فموعد بين العين والعبرة الوجدُ[3]

---

(١) المهج: جمع مهجة وهي الروح.
(٢) في أخبار الدول: حسن القدّ بعطف...
(٣) الوجد: اللقاء.

wadod.org

٤ـ وما أنا إلاّ كالذين تُخرِّمُوا على أنَّ قلبي من قلوبهم فَرِدُ

«٦»

قال الواثق يخاطب غلامه مُهج حين ناوله ورداً ونرجساً: [من السريع]

١ـ حيّاك بالنرجس والورد معتدل القامة والقدّ
٢ـ فألهبت عيناهُ نار الهوى وزاد في اللوعة والوجد[١]
٣ـ أمَّلتُ بالمُلك له قُربةٌ فصار ملكي سبب البعد[٢]
٤ـ ورنَّحتْهُ سكرات الهوى فمال بالوصل إلى الصدّ[٣]
٥ـ إنْ سُئل البذل ثنى عطفه وأسبل الدمع على الخَدِّ[٤]
٦ـ غرٌّ بما تجنيه ألحاظُهُ لا يعرف الإنجازَ للوعدِ[٥]
٧ـ مولى تشكّى الظلم من عبده فأنصفوا المولى من العبد

«٧»

قال الواثق في الشوق وشدّة الوجد: [من البسيط]

١ـ أشكو إلى الله ماألقى من الكمد حَسْبي بربّي فلاأشكو إلى أحدِ
٢ـ أين الزمان الذي قد كنت ناعمةً؟ مُهلّةً بدنوي منك ياسندي
٣ـ وأسألُ الله يوماً منك يفرحني فقد كَحَلْتِ جُفونَ العين بالسَّهدِ
٤ـ شوقاً إليك وماتدرين مالقيت نَفْسي عليك، ومابالقلب من كمد

[حرف الراء]

«٨»

قال الواثق في جارية كانت تهواه[٦]: [من الكامل]

---

(١) في أخبار الدول: فألهبت عيناي... وفي غاية المرام وسمط النجوم: نار الجوى... في عيون التواريخ: وزادني وجداً على وجد.

(٢) في أخبار الأول: مكثت في الملك وإظلاله... وفي سمط النجوم: أمّلت بالملك وصالاً له...

(٣) رنّح: تمايل.

(٤) في عيون التواريخ: إن سئل الوصل..

(٥) في عيون التواريخ: لا يعرف الوصل من الصد.

(٦) في نساء الخلفاء: ٦١ ـ ٦٢ «قالت عريب ـ جارية الواثق بالله ـ: كنت مع الواثق، وهو يطوف على حجر جواريه عند خروجه إلى الأنبار متنزهاً، فدخل إلى فريدة جارية كان يحبُّها جداً، وكان يهوى أيضاً وصيفة لها، لم يكن يعلم بذلك غيري، فلما رأته عند مولاتها دخلت خزانتها وخرجت وقامت على رأس فريدة، وعلى رأسها عصابة مكتوب عليها بالذهب: [من السريع]

عينيّ تبكي حبذر البين ماأسخن الفُرقة للعين=

wadod.org

١ـ ظهـر الهـوى وتهتكـت أستـارُهُ والحُـبُّ خيـرُ سبيلِـهِ إظهـارُهُ
٢ـ فـاعـص العـواذل فـي هـواك مجاهـراً فـألـذّ عيـش المُستَهـامِ جهـارُهُ

«٩»

قال الواثق يصف البيت المعروف بالمختار[١]: [من الخفيف]

١ـ مـا رأينـا كبهجـة المختـار لا ولامثـل صـورة الشّهـار
٢ـ مجلـسٌ حُـفّ بـالسـرور وبـالنـر جـس والآس والغنـا والـزّمـار
٣ـ ليـس فيـه عيـب سـوى أنّ مـافـي ـهِ سيَفْنـى بنـازل المقـدار

«١٠»

قال الواثق في غلام له كان يهواه: [من الطويل]

١ـ سـأمنـعُ قَلْبـي مـن مـودّة غـادرٍ تعبـدّنـي خُبثـاً بمكـر مكـاشـر
٢ـ خطبـتُ إليـه الـوصـل خطبـة راغـبٍ فـلا حظنـي زهـواً بطـرفِ مهـاجـر

«١١»

قال الواثق في غلام له جفاه[٢]: [من البسيط]

= لـم أرَ فـي الحـبِّ ولـوعـاتِـه أوجـع مـن فـرقـةِ إلفيـن

فقال لي الواثق: فهمت ياعريب؟ قلت: نعم ياسيدي، فكتب على الأرض بقضيب كان في يده: ظهر الهوى وتهتكت أستارُهُ. . . .

فحفظت الأبيات وتضاحكنا، ففطنت فريدة، فقالت: ياسيدي علمت ماأنتما فيه، فامنن على أمتك بقبولها، فقال الواثق: قد فعلت، خذيها إليك ياعريب، فأخذت بيدها، فما ملك نفسه أن انصرف من خلفي مسرعاً وخلابها وأمر لي بألف دينار».

(١) في معجم البلدان: ٥/ ٧٠ ـ ٧١ «حكى علي بن يحيى المنجم عن أبيه، قال: أخذ الواثق بيدي يوماً وجعل يطوف الأبنية بسامراء ليختار بها بيتاً يشرب فيه، فلما أتى البيت المعروف بالمختار استحسنه وجعل يتأمله، وقال لي: هل رأيت أحسن من هذا البناء؟ فقلت: يمتّع الله أمير المؤمنين وتكلمت بما حضرني، وكانت فيه صور عجيبة من جملتها صورة بيعة فيها الرهبان، وأحسنها صورة شهّار البيعة، فأمر بفَرش الموضع، وإصلاح المجلس، وحضر الندماء والمغنون وأخذنا في الشرب، فلما انتشى في الشراب أخذ سكيناً لطيفاً وكتب على حائط البيت:

مارأينا كبهجة المختار. . . الأبيات

فقلت: يعيذ الله أمير المؤمنين ودولته من هذا؟ ووجمنا، فقال: شأنكم وما فاتكم من وقتكم ومايقدّم قولي خيراً ولايؤخر شراً.

(٢) في الأغاني: ٩/ ٣٣٨ «كان الواثق يحبّ خادماً له، كان أهدي إليه من مصر، فغاضبه يوماً وهجره، فسمع الخادم يحدّث صاحباً له: والله إنّه ليجتهد منذ أمس أصالحه فلم أفعل، فقال الواثق: ياذا الذي. . . البيتان.

wadod.org

١ـ يـاذا الـذي بعـدابـي ظـلّ مفتخـراً هـل أنـت إلاّ مليـكٌ جـار إذ قـدرا
٢ـ لـولا الهـوى لتجـازينـا علـى قـدرٍ وإنْ أفِـق مـرةً منـه فسـوف تـرى

«١٢»

قال الواثق في تقلبات الدهر وما تفعله صروفه: [من الرمل]

١ـ وصـروف الـدهـر فـي تقـديـره خلقـت فيهـا انخفـاضـاً وانحـدارْ
٢ـ بينمـا المـرءُ علـى إعـلائهـا إذْ هـوى فـي هـوّةٍ منهـا فحـارْ
٣ـ إنمـا متعـة قـومٍ سـاعـةٌ وحيـاةُ المـرء ثـوب مُستعـارْ

[حرف الضاد]

«١٣»

قال الواثق: [من الرجز]

١ـ سـألتُـهُ حُـوَيْجـة فـأعـرضـا وعلّـق القلـب بـه وأمـرضـا
٢ـ فـاستـلَّ منـي سيـف عـزمٍ مُنتضـى فكـان مـاكـان وكـابـرْنـا القضـا

[حرف اللام]

«١٤»

قال الواثق في الدبيب[1]: [من السريع]

١ـ قـالـت إذا الليـل دجـا فـأتنـا فجئتهـا حيـن دجـا الليـلُ
٢ـ خفـيَّ وطء الـرِّجـل مـن حـارسٍ ولـو دَرى حـلّ بـيَ الـوَيْـلُ

«١٥»

قال الواثق في طول الليل ومكابدته: [من الخفيف]

١ـ لسـتُ أدري أطـال ليلـي أم لا كيـف يـدري بـذاك مـن شُغـلا
٢ـ لـو تفـرغـتُ لاستطـالـة ليلـي ولـرعـي النجـوم كنـت محـلاّ

«١٦»

قال الواثق: [من المنسرح]

١ـ انْعـم بحُسـن البـديـع والكـامـلْ مـادام رَيْـبُ الـزمـان كـالغـافـلْ
٢ـ كـأنّنـي نـاظـرٌ إلـى زمنـي مـاهـو مـن بعـد ميتتـي فـاعـلْ

---

(١) في الأغاني: ٩/ ٣٣٠: غنى مخارق يوماً بحضرة الواثق: [من السريع]

حتـى إذا الليـل خبـا ضـوءُه وغـابـت الجـوزاء والمـرزم
خـرجـت والـوطء خفـيّ كمـا ينسـاب مـن مكمنـه الأرقـم

فاستملح الواثق الشعر واللحن، فصنع في نحوه: قالت إذا الليل دجا...

wadod.org

٣- يـاسـرَّ مَـنْ را سَقَتـك غـاديـةٌ مـن الغـوادي غـزيـرة الـوابـلْ

[حرف الميم]

«١٧»

قال الواثق يهجو رجلاً من أهل بيته: [من الكامل]

١- أنـت الـوضيـعُ بنفسـه لابيتـهِ مـاأنـت مـن أعلـى العيـوب بسـالـمِ

٢- ولكـلِّ بيـتٍ دقّـة وقمـامـة تلقـى وأنـت قمـامـةٌ مـن هـاشـمِ

«١٨»

قال الواثق يخاطبُ نفسه: [من الطويل]

١- ألا أيهـا النفـس التـي كـادهـا الهـوى فـأنـت إذا رُمـتُ السُّلـوَّ غـريمـيُّ

٢- أفيقـي فقـد أفنيـت صبـري أو اصبـري لمـنـا قـد لقيتيـه علـيَّ ودومـي

[حرف النون]

«١٩»

قال الواثق في خادمين كان يهواهما: [من السريع]

١- قَلْبـي قسـم بيـن نَفْسَيْـنَ فَمَـنْ رأى روحـاً بجسميـنِ

٢- يغضـب ذا إنْ جـادَ ذا بـالـرضـا فـالقلـب مشغـول بشَجْـوَيْـنِ

[حرف الياء]

«٢٠»

قال الواثق في خادم له قد اشتكت عينه: [من الخفيف]

١- لـي حبيـب قـد طـال شـوقـي إليـهِ لاأُسمِّيـه مـن حِـذاري عليـهِ

٢- لـم تكـن عينـه لتجحَـدَ قَتْلـي ودمـي شـاهـدٌ علـى وجنَتَيـهِ[1]

تخريج أشعار الديوان

(١)

التخريج: البيتان في عيون التواريخ (م - خ): ٦/ ١١١. وهما في الظرف والظرفاء: ١٤٥، ومروج الذهب: ٤/ ١٠٠، والأغاني: ٩/ ٣٣٥ بلاعزو.

(١) في ديوان المعاني: . . . . على جفنيه.
في معجم الشعراء: . . . على مقلتيه.

wadod.org

(٢)

التخريج: البيت في التشبيهات: ٢٥٣.

(٣)

التخريج: البيتان في العقد الفريد: ٢/ ٤٥٣، شرح المقامات: ٢/ ٣٦٥.

(٤)

التخريج: الأبيات في تاريخ الخلفاء: ٣٤٢، وأخبار الدول: ١٥٨.

(٥)

التخريج: الشعر في الأغاني: ٩/ ٣٣٧.

(٦)

التخريج: الشعر في تاريخ الخلفاء: ٣٤٥، وأخبار الدول: ١٥٨. والأبيات(١، ٢، ٥ ٦ ٧) في عيون التواريخ (م ـ خ): ٦/ ١١١. والأبيات(١، ٢، ٣، ٧) في تاريخ القطبي: ١١٨، وأخبار الدول: ٨٠، وغاية المرام: ١٢٦، وسمط النجوم: ٣/ ٣٣٥، ونسمة السحر: ٣/ ٢٩٥.

(٧)

التخريج: الشعر في الأغاني: ٩/ ٣٤١.

(٨)

التخريج: البيتان في نساء الخلفاء: ٦١ ـ ٦٢، وديوان الصبابة: ١٠١ ـ ١٠٢، وتزيين الأسواق: ٢/ ٤٠٩.

(٩)

التخريج: الأبيات في معجم البلدان: ٥/ ٧٠ ـ ٧١.
والبيتان (٢، ٣) في أدب الغرباء: ٢٤ ـ ٢٥.

(١٠)

التخريج: البيتان في الأغاني: ٩/ ٣٤٠، ونسمة السحر: ٣/ ٢٩٦.

(١١)

التخريج: البيتان في الأغاني: ٩/ ٣٣٨، الأنباء: ١١٣، مختصر التاريخ: ١٤٣، مختار الأغاني: ٨/ ٩٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٣١ ـ ٢٤٠هـ): ٣٧٩، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٦٤، فوات الوفيات: ٤/ ٢٢٩، عيون التواريخ: ٦/ ١١١. تاريخ الخلفاء: ٣٤٢، سمط النجوم: ٣/ ٣٣٥، شذرات الذهب: ٢/ ٧٦.

(١٢)

التخريج: الأبيات في مروج الذهب: ٤/ ٨٤.

wadod.org

(١٣)

التخريج: البيتان في الأغاني: ٩/ ٣٣٨، ومختار الأغاني: ٨/ ٩٢.

(١٤)

التخريج: البيتان في الأغاني: ٩/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، معجم الشعراء: ٤٦٣، شرح المقامات: ٤/ ١٤٢، فوات الوفيات: ٤/ ٢٢٩، عيون التواريخ (م ـ خ): ٦/ ١١٠.

(١٥)

التخريج: البيتان في عيون التواريخ (م ـ خ): ٦/ ١١١.

(١٦)

التخريج: الأبيات في أدب الغرباء: ٤٧ ـ ٤٨.

(١٧)

التخريج: البيتان في الأنباء: ١١١.

(١٨)

التخريج: البيتان في الأغاني: ٩/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(١٩)

التخريج: البيتان في تاريخ الخلفاء: ٣٤٥.

(٢٠)

التخريج: البيتان في نهاية الأرب: ٢/ ٥٣، ديوان المعاني: ٢/ ١٦٥، معجم الشعراء: ٤٦٢، معاهد التنصيص: ٣/ ٧١، نسمة السحر: ٣/ ٢٩٦.

الملحق
ماينسب إلى الواثق وإلى غيره من الشعراء
[حرف الدال]

«١»

قال الواثق: [من الوافر]

١ـ تنحَّ عن القبيح ولاتُرِدْهُ ... ومَنْ أوْليتَهُ حُسناً فَزِدْهُ[1]

٢ـ ستكفى من عدوِّك كُلّ كيدٍ ... إذا كان العدُّو ولم تكِدْهُ[2]

---

(١) في بهجة المجالس: تخلّ عن القبيح...

(٢) في مختصر التاريخ: ستلقى من عدوّك... إذا كان العدو فلاتكده.
في ربيع الأبرار: .... فلاتكده.

wadod.org

[حرف الراء]

«٣»

قال الواثق: [من البسيط]

١ـ هـي المقـاديـرُ تجـري فـي أعنَّتهـا فـاصبـر فليـس لهـا صبـر علـى حـال
٢ـ يـومـاً تـريـكَ وضيـع القـوم مـرتفعـاً إلـى السمـاء ويـومـاً تُخفِّـض العـالـي[1]

[حرف النون]

«٤»

قال الواثق: [من البسيط]

١ـ ماكنتُ أعرفُ مافي البين من حَزَن حتـى تنـادوا بـأنْ قـد جـيءَ بـالسّفَـن[2]
٢ـ قـامـتْ تـودِّعنـي والـدمـعُ يغلبُهـا فجمجمـتْ بعـض مـاقـالـت ولـم تَبـن
٣ـ مـالـت عليَّ تفـدّيني وتـرشفنـي كمـا يميـلُ نسيـمُ الـريـح بـالغصـن
٤ـ فـأعـرضـت ثـم قـالـت وهـي بـاكيـة: يـاليـت معـرفتـي إيـاك لـم تكـن

تخريجات أشعار الملحق

(١)

التخريج: البيتان في تاريخ بغداد: ١٤/ ١٨، ومعجم الشعراء: ٤٦٢، وربيع الأبرار: ٣/ ٤٤، والمنتظم: ١١/ ١٢١، ومختصر التاريخ: ١٤٣ وخلاصة الذهب: ٢٢٤، وفوات الوفيات: ٤/ ٢٢٩، وعيون التواريخ (م ـ خ): ٦/ ١١٠، والبداية والنهاية: ١٠/ ٣١٠، نسبا إلى الواثق.

وهما لأبي العتاهية كما في ديوانه: ٩٠، وكذا المستطرف: ١/ ٢١٢. وهما في بهجة المجالس: ٢/ ٢٥٩ نسبا إلى منصور الفقيه.

(٢)

التخريج: البيتان في عيون التواريخ: ٦/ ١١١ نسبا إلى الواثق، وهما في أحسن ماسمعت: ٥٣، والطرائف واللطائف: ١٣٩ نسبا إلى المأمون. والبيت الثاني في

---

(١) في مختصر التاريخ: . . . وضيع الحال مقتدراً. . .
في الأرج في الفرج:
دع المقـاديـر تجـري فـي أزمّتهـا ولاتبيتـن إلاّ خـالـي البـالـي
مـابيـن رقـدة عيـن وانتبـاهتهـا يغيـر الله مـن حـال إلـى حـال
في خلاصة الذهب: . . . وضيع القدر مرتفعاً.

(٢) في نفحة اليمن: قد جثن بالسفن.

wadod.org

اليواقيت: ٢٨٨، والتمثيل والمحاضرة: ٢٠٦ نسب إلى المأمون. والبيتان في: من غاب عنه المطرب: ٢٨١ نسبا إلى أبي نواس ولم أجدهما في ديوانه.

والبيتان في روضة العقلاء: ١٣٥ بدون نسبة.

(٣)

التخريج: البيتان في الفرج بعد الشدّة: ٥/ ٦٤، ومختصر التاريخ: ١٤٣، وخلاصة الذهب: ٢٢٤ نسبا إلى الواثق.

والبيت الأوّل في المنتظم: ١١/ ١١٩، والبداية والنهاية: ١٠/ ٣١٠، نسب إلى الواثق.

والبيتان في المستطرف: ٢/ ٦٨ نسبا إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي. والبيتان في المحاسن والمساوي: ٢٢٤، والجواهر الحسان: ٣/ ١٩٥، وذيل تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٨ بدون عزو.

والبيت الأوّل في الأرج في الفرج: ٣٧ بدون عزو.

(٤)

التخريج: في وفيات الأعيان: ٦/ ٢٤٠، وعيون التواريخ: ٦/ ١١١، ونفحة اليمن: ١٠٤ نسب إلى الواثق.

والشعر في الأغاني: ٥/ ٤٢٤ نسب إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي.

روافد البحث

ـ أحسن ماسمعت: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ) تصحيح محمد أفندي صادق ـ مطبعة الجمهور، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٢٤م.

ـ أخبار الأوّل فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول: لعلي بن أبي الفتح بن أحمد الإسحاقي، المطبعة الميمنية، مصر ١٣١٠م.

ـ أخبار الدول وآثار الأول: لأبي العباس أحمد بن يوسف القرماني.

ـ الإبانة عن مذهب أهل العدل: للصاحب إسماعيل بن عباء الطالقاني (ت٣٨٣هـ) الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية.

ـ أدب الغرباء: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) تحقيق د. صلاح المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٢م.

ـ الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني ـ بشرح الأستاذ عبد. أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت/ ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م).

wadod.org

- الاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، مطبعة السعادة مصر الطبعة الثانية ١٣٢٧هـ.

- الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام: لمحمد بن القاسم بن محمد النويري. (ت٧٧٥هـ) تحقيق: د. عزيز سوريال عطية - مطبعة المعارف العثمانية الدكن ١٩٧٠م.

- الأنباء في تاريخ الخلفاء: لأحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت٥٨٠هـ) تحقيق د. قاسم السامرائي، لايدن ١٩٧٣م.

- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) مكتبة المعارف بالاشتراك مع مكتبة النصر - الرياض - الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

- بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء: للفقيه أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي - مطبعة النجاح - الطبعة الأولى - مصر ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

٤٤- بهجة المجالس وأنيس المجالس: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ، تحقيق: محمد مرسي الخولي - دار الكتاب العربي.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) وقف على طبعه محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، مؤسسة شعبان.

- تاريخ الدول الإسلامية (الفخري في الآداب السلطانية، لمحمد بن علي بن طباطبا الطقطقي - دار بيروت، بيروت ١٣٨٠هـ.

- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٣م.

- تاريخ القطبي (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لقطب الدين محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٨٨هـ)المكتبة العلمية بمكة المشرفة - الطبعة الثانية.

- تاريخ ابن الوردي: لزين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس الوردي المعري (ت٧٥٠هـ) المطبعة الوهبية مصر ١٢٥٨م.

- تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر المعروف بابن واضح الكاتب (ت٢٩٢هـ) تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق: للبطريك سعيد بن بطريق بن أفتيشيوس (من أعلام القرن الرابع الهجري) مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٩م.

- تزيين الأسواق في أخبار العشاق: لداود بن عمر البصير الأنطاكي، دار مكتبة الهلال ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- التشبيهات: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي عون (ت٣٢٢هـ) باعتناء محمد عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كمبردج - لندن ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

wadod.org

ـ التمثيل والمحاضرة: للثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٣٨م.
ـ التنبيه والإشراف: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٥هـ) عُني بتصحيحه: عبد الله إسماعيل الصاوي ـ دار الصاوي للطباعة والنشر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
ـ حياة الحيوان الكبرى لـ كمال الدين محمد بن موسى الدميري.
ـ خلاصة الذهب المسبوك: لعبد الرحمن بن إبراهيم الأربلي (ت٧٠٧هـ، مكتبة المثنى، بغداد).
ـ دول الإسلام: للحافظ الذهبي ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ.
ـ ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) عنيت بنشره مكتبة القديس ـ القاهرة ١٩٥٢م.
ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: د. سليم النعيمي. مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٢م.
ـ روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر: لأبي الوليد بن الشحنة الحلبي، مطبوع بهامش مروج الذهب ـ الجزء الأول ـ مطبعة الأزهر، الطبعة الأولى مصر ١٣٠٣م.
ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) باعتناء محمد أمين الخانجي ـ مطبعة كردستان العلمية ـ مصر الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.
ـ سمط النجوم العوالي: لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ) المطبعة السلفية.
ـ سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، تحقيق: محب الدين أبي سعد عمر بن غرامة العمروي ـ دار الفكر، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) عنيت بنشره مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٠هـ.
ـ شرح مقامات الحريري: لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت٦١٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
ـ الظرائف واللطائف في المحاسن والأضداد: لأبي نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي ـ حجر ـ القاهرة ١٢٧٥هـ.
ـ الظرف والظرفاء: لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء (ت٣٢٥هـ) تحقيق: د. فهمي سعيد ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ـ العقد الفريد: لأبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) شرحه وطبعه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري ـ الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة: ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
ـ عنوان المعارف في ذكر الخلائف: للصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بغداد.
ـ عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) نسخة مصورة مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، النجف الأشرف. الرقم: ٣٣٨٤/ ٩.
ـ غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام: لياسين بن خير الله العمري مطبعة دار البصري ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
ـ فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: محمد.

wadod.org

- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) باعتناء نخبة من العلماء - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- لسان العرب المحيط: لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١هـ) طبع دار صادر بالاشتراك مع دار بيروت ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

- المحبر: لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت٢٤١هـ) دار الآفاق الجديدة، بيروت، اعتناء: د. إيلز. ليختن.

- المحاسن والمساوىء: لإبراهيم بن محمد البيهقي (ت٣٢٠هـ) دار صادر بالاشتراك مع دار بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار: لمحي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ) دار اليقظة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني: لابن منظور الأفريقي. تحقيق إبراهيم الأبياري - مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

- مختصر التاريخ: لظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (٦٧٩هـ) تحقيق: د. مصطفى جواد - مطبعة الحكومة بغداد - الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

- مختصر أخبار الخلفاء: لعلي بن أنجب المعروف بابن الساعي البغدادي (ت٦٧٤هـ). المطبعة الأميرية بولاق - مصر، الطبعة الأولى ١٣٠٩هـ.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ) دار المعارف النظامية، الهند ١٩٧٠م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر: للمسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

- المستطرف من كل فن مستظرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأبشيهي (ت٨٥٠هـ) مطبعة منير، بغداد.

- المعارف: لابن قتيبة الدينوري - مطبعة الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- معجم الشعراء: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.

المصباح المضيء في خلافة المستضيء: لأبي الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ) تحقيق: ناجية عبد الله إبراهيم، مطبعة الأوقاف، بغداد ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ) دار بيروت بالاشتراك مع دار صادر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

- من غاب عنه المطرب: لأبي منصور الثعالبي - الجوائب ١٣٠٢هـ، ضمن مجموعة رسائل بعنوان «التحفة البهية والطرفة الشهية».

wadod.org

ـ مواسم الأدب وآثار العجم والعرب: لجعفر بن محمد البيتي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت٨٧٤هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس: لأبي الخطاب عمر بن علي بن الحسن الفاطمي المعروف بذي النسبين (ت٦٣٦هـ) علّق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٥هـ/١٩٤٦م.

ـ نساء الخلفاء: لابن الساعي تحقيق: د. مصطفى جواد. دار المعارف، مصر.

ـ نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين الحسيني اليمني الصنعاني (ت١١٢١هـ/ تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ـ نور القبس المختصر من المقتبس: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد اليغموي (ت٦٧٣هـ) تحقيق رودلف زلهايم، منشورات شتاينر بفيسباون ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ـ نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ) مطبعة دار الكتب العلمية، القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٧٩م.

ـ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ـ اعتناء بيرندرانكه منشورات فرانز شتاينر بفيسباون ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

ـ اليواقيت في بعض المواقيت: للثعالبي، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ـ دار الحرية، بغداد.